

معجم البلدان

وهم سموا قديما سمرقندا وهم غرسوا هناك التبتينا وأهلها فيما زعم بعضهم على زي العرب إلى هذه الغاية ولهم فروسية وبأس شديد وقهروا جميع من حولهم من أصناف الترك وكانوا قديما يسمون كل من ملك عليهم تبعا اقتداء بأولهم ثم ضرب الدهر ضربة فتغيرت هيئتهم ولغتهم إلى ما جاورهم من الترك فسموا ملوكهم بخاقان والأرض التي بها طباء المسك التبتى والصينى واحدة متصلة وإنما فضل التبتى على الصين لأمرين أحدهما أن طباء التبت ترعى سنبل الطيب وأنواع الأفاويه وطباء الصين ترعى الحشيش والأمر الآخر أن أهل التبت لا يعرضون لإخراج المسك من نوافجه وأهل الصين يخرجونه من النوافج فيتطرق عليه الغش بالدم وغيره والصينى يقطع به مسافة طويلة في البحر فتصل إليه الأنداء البحرية فتفسده وإن سلم المسك التبتى من الغش وأودع في البرانى الزجاج وأحكم عفاصها ورد إلى بلاد الإسلام من فارس وعمان وهو جيد بالغ وللمسك حال ينقص خاصيته فلذلك يتفاضل بعضه على بعض وذلك أنه لا فرق بين غزلاننا وبين غزلان المسك فى الصورة ولا الشكل ولا اللون ولا القرون وإنما الفارق بينهما بأنياب لها كأنياب الفيلة فإن لكل طبي نابين خارجين من الفكين منتصبين نحو الشبر أو أقل أو أكثر فينصب لها فى بلاد الصين وتبت الحبال والشرك والشباك فيصطادونها وربما رموها بالسهام فيصرعونها ثم يقطعون عنها نوافجها والدم فى سررها خام لم يبلغ الإنضاج فيكون لرائحته زهوكة تبقى زمانا حتى تزول وسبيل ذلك سبيل الثمار إذا قطعت قبل النضج فإنها تكون ناقصة الطعم والرائحة وأجود المسك وأخلصه ما ألقاه الغزال من تلقاء نفسه وذلك أن الطبيعة تدفع سواد الدم إلى سرتة فإذا استحكم لون الدم فيها ونضج آذاه ذلك وأحدث له فى سرتة حكة فيندفع إلى أحد الصخور الحادة فيحتك به فيلتذ بذلك فينفجر ويسيل على تلك الأحجار كأنفجار الجراح والدمامل إذا نضجت فيجد الغزال بخروج ذلك لذة حتى إذا فرغ ما فى نافجته وهي سرتة وهي لفظة فارسية اندملت وعادت فدفعت إليه مواد من الدم فتجتمع ثانية كما كانت أولا فتخرج رجال التبت فيتبعون مراعيها بين تلك الأحجار والجبال فيجدون الدم قد جف على تلك الصخور وقد أمكن الإنضاج فيأخذونه ويودعونه نوافج معهم فذلك أفضل المسك وأفخره فذلك الذى تستعمله ملوكهم ويتهادونه بينهم وتحمله التجار فى النادر من بلادهم .

ولتبت مدن كثيرة وينسبون مسك كل مدينة إليها ويقال إن وادي النمل الذى مر به سليمان بن داود عليه السلام خلف بلاد التبت وبه معدن الكبريت الأحمر قالوا وبالتبت جبل يقال له جبل السم إذا مر به أحد تضيق نفسه فمنهم من يموت ومنهم من يثقل لسانه .

تبراك بالكسر ثم السكون وراء وألف وكاف موضع بحذاء تعشار وقيل ماء لبني العنبر وفي
كتاب الخالع تبراك من بلاد عمرو بن كلاب وفيه روضة ذكرت مع الرياض وحكى أبو عبدة عن
عمارة أن تبراك من بلاد بني عمير قال وهي مسبة لا يكاد أحد منهم يذكرها لمطلق قول جرير
إذا جلست نساء بني عمير على تبراك أخبثن الترابا فإذا قيل لأحدهم أين تنزل يقول على ماء
ولا